أساس قوله ذلك استعظم إقدام بعض النحاة القدامى على نقد بعض فحول الشعراء [1].

النقطة الثانية

أما النقطة الثانية فتتعلق بكيفية تقبّل إبراهيم أنيس لعلم اللسانيات وكيفية تصوره لعلاقة التراث به ومنزلة التراث العربي ضمن تطور العلوم اللغوية بصفة عامة. إن كل علم يحدّد جدّته بالنظر إلى الاختصاصات السابقة التي كانت تنافسه في مجَاله ومادّته. وفي هذا الصدد حدد الأوروبيون جدة علم اللسانيات وإن كان في مظهره التاريخي بالنظر إلى التراث النحوي الأوربي. ولقد تأسس علم اللسانيات على أساس التباين مع النحو الأروبي القديم ونقده. وبعد هذا نقول إن عيب إبراهيم أنيس ولن يكون الوحيد في ذلك هو أنه بحكم الفترة التاريخية التي وجد فيها سلم أن **ما صح من نقد الأروبيين لتراثهم النحوي ينسحب أيضا على التراث العربي وصح عنده أن التراث النحوي العربي قد تضمن نفس العيوب التي تضمنها التفكير النحوي** الأروبي القديم. لم يطرح هذا السؤال صريحا وإنما أجاب عنه بالإيجاب ضمنيا واتخذ ذلك شكل البديهية التي لا شك فيها. ونحن لا ننكر أنه توجد بعض نقاط تماثل بين النحو الأوربي والنحو العربي إذا قارنا حصيلتهما المعرفية بما جدّدت فيه اللسانيات التاريخية وكشفته من خصائص الظاهرة اللغوية.

من ذلك أن التفكير اللغوي القديم عند الأروبيين وعند العرب لم يكتشف ظاهرة التطوّر، ولم يدرسها ولم يقارن بين الألسنة. وإن ظفرنا في التراث النحوي العربي بأقوال تفيد ذلك تعذر أن نعتبرها دليلا كافيا على اكتشاف علمي حقيقي لأن هذه الأقوال لم يترتّب عنها دراسة لهذه الظواهر [2].

---

1 المرجع السابق ص 200: لم يتورع النحاة عن نسبة الخطإ الاعرابي لفحول الشعراء الجاهليين»

2 أنظر هذه الشواهد في فصول في فقه اللغة العربية لرمضان عبد التواب من ص 42 إلى ص45.